تقدر على تسبيح الحق ولا تقدر على مخاطبة الخلق فذلك العلامة
فخرج من المحراب وقد اصفر وجهه واعتقل لسانه وانكر الناس
حاله سؤال زكريا طلب الولد من المولى فبشره جبريل باجابة
الدعاء فما معنى قوله انى يكون لى ولد الجواب انه قال من
هذه المراة ومن غيرها جواب اخر انى اى كيف ونحن مشايخ
كبار او يرد علينا الشباب قال يدل على هذه الصفة حتى
تكون اعجب للخليقة قال الهى فالقوة ذاهبة والعظام واهية
والشهوة ناقصة والمراة عقيم قال يا جبريل قل له ان كانت
القوة ذاهبة فانا اردها وان كانت الشهوة ناقصة فانا اكملها
وان كان كبيرا فانيا والمراة عقيم فان آلة النكاح موجودة فانا
اصلح الجميع كاول مرة لانى قادر فحاضت زوجته فى الحال
وعلقت بيحيى عليهما السلام دقيقة كذلك انت ايها العبد العاصى
تقول طاعتى ناقصة ومعصيتى كثيرة كيف اخلص من العقوبة
فيقول اكرم الاكرمين وارحم الراحمين يا عبدى ان كانت الطاعة
ناقصة اتممها لك وقبلتها وان كانت المعصية كثيرة محوتها وغفرتها
واما الخلاص من العقوبة فان آلة الخلاص موجودة وهى التوحيد
وكما جاز ان يرزقهما ولدا وهما شيخان ولم اردهما الى الشباب
كذلك يجوز ان اغفر لك المعصية وان لم تكن على الباب فى جملة
التواب فاذا جاز ان اغفر للعبد قبل التوبة فكيف لا اغفر له بعد
التوبة لان معك التوحيد اذا قلت لا اله الا الله سمع لها دوى
لا يهدى حتى اغفر لك فلما رزق زكريا يحيى عليهما السلام
كان يحيى من العبادة على امر عظيم ما لم يقدر عليه احد وكان كثير
الخوف والبكاء وكان فى زمنه ملك كثير التجبر قريب التكبر وكان

م

له زوجة ولها بنت من غيره فارادت امها ان تزوج الملك بها حتى
لا يخرج الملك عنها فعرضت عليه زواجها قال حتى اسال زكريا
ويحيى فلما سالهما قال لا يجوز ذلك فغضبت زوجة الملك والبنت
فلما كبرت زادها جمالها فهويها الملك وافتتن بها وقال ان لم تكن
حلالا فتكون حراما قالت لو قتلتنى لا افعل ذلك حتى تقتل يحيى و
زكريا واراد قتلهما فقال علماء بنى اسرائيل له ان وقع على الارض
قطرة من دمه لا ينبت الزرع ابدا فدعا بطشت وقال اذا ذبحته
فى هذا الطشت لا يقع على الارض شىء من دمه فلما قدمه ليذبحه
لم يتضرع اليه ولا كلمه كلمة واحدة ولا استغاث به ولا خوفهم
من قتله ثم ذبحه عليه السلام وكان زكريا قد هرب ودخل فى الشجرة
قيل لما دنا منها قال هل تجيرين نبى الله زكريا وهو مطلوب
الاعدا فانشقت بنصفين وعادت منطبقة عليه باذن مكون الكونين
وكان ابليس لعنه الله دليلا للكفار حتى نشروه بالمنشار وجاء الوحى
الى زكريا بان لا تئن ولا تتاوه حتى لا تشمت بك الاعدا وليعظم
اجرك عند المولى فيا لله العجب ابتلاهما ربهما وما شكيا الى خلقه
ولا استغاثا بغيره وانت ايها الغافل لو جيت ليلة شكوت منه
الى خلقه وكان يحيى عليه السلام كثير الطاعة رسولا ابن رسول لم
يعتمد على طاعته ولا على رسالة ابيه ورسالته فكان كثير البكا من خوفه
وانت مع كثرة الذنوب وقلة الطاعة تقول انا اعتمد على الشفاعة
رجعنا الى قصة مريم عليهما السلام وقيل سميت كانت فى صومعة
عبادتها ومعها يوسف وهو صبى فخرجت يوما لتستقى ومعها يوسف
العابد الشقى فنظرت جبريل عليه السلام وقيل سمعت صوته ولم
تر شخصه النظر الى منزلة مريم فان كثيرا من الانبياء لم يذكرهم

Copyright © King Saud University